

وقعة صفين

[491] أما وا [لقد طننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة، إنها من مشورة ابن النابغة - يعنى عمرو بن العاص - قال: ثم قال ليزيد: [ويحك] ألا ترى إلى ما يلقون، ألا ترى إلى الذى يصنع ا [لنا، أيتبعى أن ندع هذا وننصرف عنه ؟ ! فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه ويسلم إلى عدوه ؟ ! قال: سبحان ا [، [لا] وا [ما أحب ذلك. قال: فإنهم قالوا: لترسلن إلى الأشر فليأتينك أو لنقتلنك [بأسيا فنا] كما قتلنا عثمان، أو لنسلمنك إلى عدوك. قال: فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم فصاح فقال: يا أهل الذل والوهن، أحين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ؟ ! وقد وا [تركوا ما أمر ا [به فيها وسنة من أنزلت عليه، فلا تجيبوهم. أمهلوني فواقا (1)، فإنى قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: فأمهلوني عدوة الفرس (2)، فإنى قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك. قال: فحدثوني عنكم - وقد قتل أما ثلكم وبقي أراذلكم - متى كنتم محقين، أحين كنتم تقتلون أهل الشام (3)، فأنتم الآن حين أمسكنم عن القتال مبطلون أم [أنتم] الآن [في إمساكم عن القتال] محقون ؟ فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم، في النار. قالوا: دعنا منك يا أشر، قاتلناهم في ا [وندع قتالهم في ا [، إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا. قال: خدعتم وا [فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتكم يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن أن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق إلى لقاء ا [، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت. ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلالة، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا

(1) الفواق، بالضم وبالفتح: ما بين

الحلبتين. يقال: أنظرني فواق ناقة. (2) في الأصل: " عدو الفرس " وأثبت ما في ح. (3) في

الأصل: " حيث كنتم " صوابه في ح (1: 186). (*)